ثم التفت الى مالك خاصّةً وقال: تقول لهُ اننا سنلبّي هذه الدعوة في اليوم والساعة اللذين نختارهما نحن. هذا هو الجواب الذي تستطيع ان تردّهُ لمن ارسلك الينا

(ستأتي البقيّة)

نبذة تاريخية في الايقونة العجائبية

الواقع عيدها في ٢٧ ت٢

لاحد اساتذة مدرسة عين طورا الكبرى

رغب الينا بعض المستفيدين ان نلخّص لهم خبر الايقونة العجائبيّة الواقع تذكارها في ٢٧ من الشهر الجاري فكتبنا هذه العجالة اجابةً الى سؤلهم

شاءت البتول الطاهرة في العُشر الثالث من القرن المتصرم ان تعطي للعالم المسيحي عربونًا جديدًا عن محبّتها الوالديّة فانتخبت لذلك راهبة مبتدئة من جمعيّة اخوات المحبة لتتحف بواسطتها الجنس البشري بايقونتها العجائبيّة. وهذه الراهبة هي كاترين لابوره (Laboure). ولدت سنة ١٨٠٦ في قرية اسمها فان لي موتيه (Fain-les-Moutiers) في ٣ من شهر ايار وتوفيت في باريس في ٣١ ك ١ سنة ١٨٧٦ برائحة القداسة بعد ان قضت نحوًا من ٤٦ سنة في جمعيّة راهبات المحبة. ففي سنة ١٨٣٠ كانت الاخت كاترين المذكورة في دير الابتداء المختص براهبات المحبة في باريس(١. وفي احدى الليالي بينما كانت راقدة مع رفيقاتها في النام العمومي سمعت صوتًا يناديها باسمها ثلاثًا فتاقت ونظرت بالقرب من فراشها صبيًا لا يتجاوز الرابعة او الخامسة من عمره لابسًا ثوبًا ابيض ووجههُ يلمع كالشمس. فاضطربت بادئ الامر لكنها فكرت وعلمت انّهُ رسول سماوي. فقال لها: « تعالي الى الكنيسة ان العذراء مريم تنتظرك ». فخافت كاترين ان يدري بها احد. فاجابها: « لا تخافي ان الساعة ١١٧ ليلًا والجميع راقدون وانا ارافقك فهلمّي مسرعةً دون خوف »

قامت لساعتها وتبعت قائدها الغريب وكانت أنوار ساطعة تنبعث منهُ الى كل

---

١) في الشارع المعروف بدي باك نمرة ١٤٠ (Rue du Bac, 140)

جهة. ولمَّا وصلا الكنيسة انفتح بابها بمجرَّد لمسهِ لهُ فاندهشت كاترين وزادت دهشتها عند ما دخلت الكنيسة ورأتها متشمشعة بانوار تخطف الابصار. فتقدمت وقلبها يخفق هيبةً ووقارًا وسارت مع رفيقها الى مائدة المناولة وهناك جثت على ركبتيها بإخبات وخشوع. امَّا هو فدخل المقدس ووقف على شمال المذبح وبعد هنيهة قال لها: ها العذراء القديسة مقبلة. فرفعت نظرها فرأت سيدة بهيَّة بديعة في الجمال لابسةً ثوبًا ابيض وفوقهُ منديل سماوي اللون. فركضت بدالَّة مقدسة وانطرحت على قدميها الطاهرتين فشعرت بتعزية وعذوبة لا يمكن للسان بشري وصفهما. وعند ذلك اخذت سلطانة السماء والارض تخاطب ابنتها بكلام ذاب لهُ قلبها خشوعًا وسلوانًا معلمةً اياها ما يجب عليها فعلهُ في المصائب والاكدار وامورًا أخرى كثيرة تتعلق بامر خلاصها. ثم اشارت بشمالها الطاهرة الى الهيكل الكبير قائلةً لها: « لا تنسي حين التجارب ان تأتي هنا لتبوحي باسرار قلبكِ وتنالي التعزية والقوَّة ». ثم اضافت قائلةً: « يا ابنتي انا اريد ان أعهد اليكِ امرًا مقبولًا لديَّ جدًّا وجزيل الفائدة للبشر واعلمي انكِ ستلاقين من اجلهِ مضادَّات كثيرة لكن سامنحكِ نعمةً لاتمامهِ فلا تخافي »

قالت هذا وتوارت عن نظرها تاركةً في قلبها اشهى والذّ تأثير. فقامت كاترين والتفتت فرأت الصبي واقفًا حيث كان قبلًا فقالت لهُ: « ذهبت السيدة ». ثم سارت وسار هو عن شمالها مرافقًا اياها الى مضجعها واختفى عن بصرها. وكانت الساعة الثانية بعد نصف الليل ولم تعد كاترين الى الرقاد بل صرفت بقيَّة ليلها بالصلاة مردِّدة في قلبها ما سمعتهُ من مريم البتول ولم يدرِ احد بشيء من ذلك

فهذه الرؤيا لم تكن الَّا تسهيلًا واستعدادًا للرؤيا الثانية كما سيأتي لان البتول لم تصرِّح بالامر الذي كانت تريد ان تفوِّضهُ الى الاخت كاترين بل اشارت اليهِ اشارةً كما مرَّ. ولمَّا كانت الساعة الخامسة والنصف افرنجيَّة مساء في السابع والعشرين من شهر تشرين الثاني من السنة عينها اي سنة ١٨٣٠ ترآت مريم العذراء مرَّة ثانية للراهبة المتقدم ذكرها في الكنيسة ذاتها وظهرت لها بصورة عجيبة ملتحفة باطار من النور على شكل اهليلجي وكانت واقفةً على الكرة الارضية التي لم يكن يُرى منها سوى نصفها وهي متسربلة بثوب ابيض ناصع وفوقهُ رداء ازرق سمنجوني ساحقةً بقدميها البتولي رأس الحيَّة الجهنميَّة تنبعث من يديها الطاهرتين اشعَّة أنوار ابهى لمعانًا من

ضياء الشمس وهذه الاشعة كانت تنحدر الى الكرة التي كانت قائمة هي عليها

وبينما كانت الراهبة تتأمل في هذه الرؤيا التي اخذت بمجامع قلبها خشوعاً وعذوبةً سمعت صوتاً يقول لها: هذه الاشعة هي رمز للنعم الغزيرة التي تسكبها مريم على بني البشر. ثم رأت حول رسم البتول مكتوباً هذه الكلمات: « يا مريم البريئة من الخطيئة الاصليَّة صلي لاجلنا نحن الملتجئين اليك ». وبعد ذلك انقلبت الصورة وظهر على جهتها الثانية حرف M الذي هو اول حرف من اسم مريم الكريم وكان فوقهُ صليب وتحتهُ قلبان الواحد مكلَّل بالشوك والآخر مطعون بالحربة. وعندها سمعت صوتاً يقول لها: اضربي ايقونة على هذا الشكل وكل من يلبسها مغفَرةً تالياً الصلاة المكتوبة عليها بعبادة يحظى بحماية خصوصيَّة من لدن امّ الله. فقالت كاترين للبتول: يا سيدتي لا يصدقون قولي. فأجابتها سلطانة السماء قائلةً: لا تخافي يا ابنتي. نعم انكِ ستلاقين عوائق شتى كما قلت لكِ لكن تشجَّعي لكونك ستنالين نعمةً لتنتصري على كل ذلك. فاطيعي اذًا واخبري مرشد نفسك بما نظرتِ وسمعتِ. قالت هذا وتوارت عن نظرها

فقعلت كاترين كما امرتها البتول وضُربت الايقونة الكنسيَّة حسب تعليمات الراهبة المذكورة واثبتها اساقفة عديدون في ابرشيَّاتهم وما كادت تنتشر حتى اتت بآيات وعجائب لا تُعد ولا تحصى لا يسعنا ذكرها الآن بل نكتفي بذكر واحدة منها وهي ارتداد الفونس راتيسبون (Ratisbonne) اليهودي الى الدين الكاثوليكي بنوع عجيب سنة ١٨٤٢. فألفونس هذا كان من عائلة اسرائيليَّة شريفة من مدينة ستراسبرغ (Strasbourg) وكان قاصدًا البلاد المشرقيَّة للتجول فيها لكنهُ اراد ان يمرّ ببعض مدن ايطالية الاكثر شهرةً قبل اتمام مرغوبهِ هذا. فقادتهُ العناية الالهيَّة الى مدينة رومية وهناك تعرَّف بشاب كاثوليكي اسمهُ تاودور دي بوسيار (Th. de Bussière). ففي ذات يوم بينما كانا يتحادثان وقع بينهما جدال في امور الدين وكانت نهايتهُ اقناع الفونس بقبول ايقونة العذراء العجائبيَّة ولبسها في عنقهِ مع تلاوة الصلاة المكتوبة عليها. وبعد ذلك ببضعة ايَّام دخل الفونس بتدبير الهي كنيسة القديس اندراوس الموجودة في الشارع المعروف بدلي فراته (Delle-Frate) وبينما هو يتجوَّل فيها للتفرج توقَّف قليلًا امام هيكل القديس ميخائيل وهو لا يدري ما السبب واذا بمريم البتول قد تراءت لهُ بهيئة الايقونة العجائبيَّة التي كانت في عنقهِ. فخرَّ لساعتهِ ساجدًا وفتح عيني عقلهِ لنور الايمان الكاثوليكي القويم

وفي تلك الاثناء دخل صديقهُ تاودور دي بوسيار الكنيسة ووجد الفونس على تلك الحال وكانت الرؤيا قد توارت والدموع تتساقط بغزارة من عينيهِ. فالتفت الفونس نحو تاودور وقال لهُ : اشكرك يا صاح على ما تكرَّمتَ بهِ عليَّ فارجوك ان تدبرني لاني بعد الرؤيا التي نظرتُها الان صرت اريد ان اعتنق الدين المسيحي. ثم اخرج الايقونة التي كانت معهُ وبدأ يقبلها بدموع قائلًا: حقًّا ان الله صالحٌ وتعساء هم الذين لا يؤمنون بهِ. وبعد ذلك قصَّ على تاودور ما رأى فاخذهُ صديقهُ الى الاب ڤيلفور (Villefort) اليسوعي. فلمَّا علم هذا بامرهِ اقتبلهُ بكل حنان وعلَّمهُ قواعد الدين المسيحي وكان الفونس لا ينقطع عن تقبيل ايقونتهِ قائلًا : اني رأيتها. اني رأيتُها. كما هي في هذه الايقونة. وبعد ان تأهَّب التأهُّب الكامل اقتبل سرَّ العماد المقدس ثم تنازل البابا نفسهُ وقابلهُ مقابلةً خصوصية اظهر لهُ فيها كل حب وانعطاف. واثبتت الكنيسة بسلطتها صحَّة هذا الظهور العجيب وامر نيافة الكردينال باتريزي (Patrizzi) بطبع تفاصيل هذا الحادث ونشرها مع إقامة رسم يمثل هذا الظهور في الموضع عينهِ حيث تمَّ في كنيسة القديس اندراوس الآنفة الذكر. وكل سنة يُعيَّد لهذا التذكار باحتفال شائق يدوم ثلثة ايام

فبعد هذه الاعجوبة ومعجزاتٍ أُخر لا يُحصى عديدها اتى الله بها بواسطة هذه الايقونة كتبصير العميان وتطهير البرص وشفاء المقعدين وطرد الشياطين وارتداد الخطأة وشفاء جميع انواع الامراض الروحيَّة والجسديَّة تحركت الكنيسة المقدسة بالهام الروح القدس عروسها وعيَّنت لايقونة مريم عيدًا رسميًّا يُحتفل بهِ كل سنة في ٢٧ ت ٢ شكرًا لله ولمريم البتول على منحتها هذه. فاصدر البابا لاون الثالث عشر براءةً رسولية مؤرخة في ٢٣ تموز سنة ١٨٩٤ يقيم بها هذا العيد ويثبت الفرض والقداس المختصين بهِ مانحًا غفرانًا كاملًا لمن يعترف ويتناول ويزور احدى كنائس كهنة الرسالة او أخوات المحبَّة ويجيزًا للاساقفة والجمعيَّات الرهبانيَّة استعمالها يوم العيد المذكور بشرط ان يكونوا سبقوا والتمسوا ذلك من جمعيَّة الطقوس المقدَّسة. ثم في ٢ آذار سنة ١٨٩٧ اصدر قداستهُ براءةً ثانية بها يفوِّض الى نيافة الكردينال فرنسيس ريشار (Richard) رئيس اساقفة باريس تكليل تمثال الايقونة المتقدم ذكرها باسمهِ فتمَّت هذه الحفلة باحتفال شائق في ٢٦ تموز من تلك السنة في ختام الثمانية الايام التالية لعيد

القديس منصور دي بول (١) . وفي ١٢ ت ٢ من السنة عينها بناء على طلب الاب انطون فيات (Fiat) الرئيس العام على كهنة جمعيَّة الرسالة المعروفة باللعازريَّة وعلى اخوات المحبَّة تنازلت جمعية الطقوس المقدَّسة واثبتت صورة الايقونة العجائبيَّة ووصفها

المنار

نبذة للاب لويس دي انسلم اليسوعي

تعريفها اللغوي المنار في اللغة ومثلها المنائر جمع المنارة وهي موضع النور ايًّا كان وفي الاصطلاح تُطلق على أبراج ساحليَّة شاهقة البنيان يعلوها نور ساطع يهتدي به البحَّارون ليلًا فيتنحَّون عن الشواطئ لئلا تصدم سفنهم بصخورها فتتحطَّم . والعامَّة تدعو المنارة فناراً وهي لفظة اعجميَّة

تاريخها لا مشاحَّة في انَّ المنار ظهرت بعد ترقي فنّ الملاحة بزمن قليل . ومن البديه انَّ ارباب البحر الاولين منذ ركبوا السفن وخاضوا غمرات اليمّ لم يلبثوا ان يشعروا بحاجتهم الى المنار لترشدهم في سيرهم اذا ما خيَّم الظلام ومدَّ الليل رواقهُ وتدلَّهم على قربهم من الساحل . وعليهِ فلا بُدَّ من ان يكونوا أنشأوا لهم منار على نقطاتهم الخاصَّة في بعض الاماكن الخطرة او يكونوا عاهدوا في ذلك أصحاب البلاد التي اعتادوا المرور عليها في أسفارهم . اماً اذا راجعنا التواريخ القديمة فاننا لا نجد فيها أثرًا لهذه الابراج المنيرة قبل القرن التاسع قبل المسيح . واوَّل منارة ورد ذكرها في تآليف الاقدمين فنارة رأس سيجاي (Sigée) في آسية الصغرى بين بحر ايجاي والهلسبنت . وقد شيد اليونان بعد ذلك مناور عديدة منها مرسى البيره قرب اثينة ومراسي أخرى في جزائر الارخبيل

بيد انهُ قد اشتهر بين المناور القديمة برجٌ قد أطنب في ذكرهِ المؤرخون ونظموهُ

(١) ومنح غفراناً كاملًا لجميع المؤمنين الذين يلبسون الايقونة العجائبيَّة يمكنهم رجعهُ بالشروط اللازمة يوم قبولهم لها بحسب الرتبة المعيَّنة لذلك . وفي عيد الفصح وعيد الحبل بسيدتنا مريم العذراء بلا دنس وذلك ببراءة مؤرخة في ٣٠ ايلول سنة ١٨٩٥